جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

نَظَرِيَّةُ الحُقُولِ الدِّلَالِيَّةِ بَينَ التَّنظِيرِ الغَربِيِّ الحَدِيثِ وَالتَّطبِيقِ اللغوي التُرَاثِيِّ

الدكتور

فهد بن حامد الزمَّاي

إدارة التعليم بمنطقة حائل ، المملكة العربية السعودية.

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

نَظَرِيَّةُ الحُقُولِ الدِّلَالِيَّةِ بَينَ التَّنظِيرِ الغَربِيِّ الحَدِيثِ والتَّطبِيقِ اللغويِّ التُّرَاثِيِّ

فهد بن حامد الزمَّاي.

إدارة التعليم بمنطقة حائل ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : FahdAl-Zami@yahoo.com

الملخص :

بلغ البحث اللغوي التراثي عند العلماء العرب الأوائل مبلغًا عظيمًا، رغم قلة الإمكانات البحثية المتاحة في ذلك الوقت، وقد ساعدت النظريات اللسانية الحديثة في إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في أطر نظرية حديثة تكشف عن قيمة تراثنا العربي اللغوي وثرائه، واتجه مجموعة من الباحثين العرب إلى قراءة التراث اللغوي العربي وفق هذه الأطر اللسانية الحديثة؛ لما وجدوا في ذلك من مواكبة للعلوم والنظريات الحديثة، مع الحفاظ على الإرث اللغوي العظيم الذي خلفه علماء اللغة الأوائل.

وهذه الدراسة تتناول إحدى النظريات الحديثة التي كان لها إرهاصات أو جذور لم تصل إلى مستوى النظرية عند العلماء اللغويين العرب، ولكنها كانت ذات قيمة علمية عالية، برزت من خلال صياغة نظرية الحقول الدلالية في اللسانيات الحديثة.

وتشمل الدراسة عرضًا لنشأة علم الدلالة، ووصفًا لارتباطه بنظرية الحقول الدلالية، ثم تعريفًا للنظرية؛ من خلال فكرتها ومفهومها، والمبادئ التي تقوم عليها، وأنواعها، وأهميتها، والنقد الذي وجه إليها، ثم وصفًا لالتقاء بعض جوانبها بالتراث اللغوي العربي.

وقد سبق هذه المحاور توطئة توطئ لها، ولحقها خاتمة تحتوي أبرز النتائج، ثم ذكرًا لأهم المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الحقول الدلالية ، نظرية الحقول ، التنظير الغربي الحديث ، التطبيق اللغوي .

Semantic field theory between modern western theorizing Heritage linguistic application

Fahd bin Hamed Al-Zami
Department of Education, Hail Region, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: FahdAl-Zami@yahoo.com

Abstract

The linguistic heritage research of the first Arab scholars reached a great amount, despite the lack of research capabilities available at that time, and modern linguistic theories helped re-read the Arab linguistic heritage in modern theoretical frameworks that reveal the value and richness of our Arab linguistic heritage. The Arab linguistic heritage according to these modern linguistic frameworks. Because they found in this to keep pace with modern science and theories, while preserving the great linguistic legacy left by the early linguists.

This study deals with one of the modern theories that had its implications

Or roots that did not reach the level of theory among Arab linguists, but were of high scientific value, emerged through the formulation of the theory of semantic fields in modern linguistics.

The study includes a presentation of the emergence of semantics, a description of its connection with the semantic field theory, and then a definition of the theory. Through its idea and concept, the principles on which it is based, its types, its importance, the criticism directed at it, and then a description of the convergence of some aspects of it with the Arab linguistic heritage.

These axes were preceded by an introduction to them, and followed by a conclusion containing the most prominent results, and then a mention of the most important references on which the study relied.

Keywords: semantic fields, field theory, modern western theorizing, linguistic application.

بسم الله الرحمن الرحيم

- **أولًا // توطئة**:

رسم اللغويون المحدثون اتجاهًا يكاد يكون واضحًا نحو إرساء علمي لنظرية الدلالة، ومصطلح النظرية اللغوية يدل على اكتمال في الرؤية، ولكن المبحث الدلالي الحديث لم تكتمل حلقاته بعد، فلا زالت توجد بعض الإضافات العلمية التي تقدم تأويلات جديدة لظواهر لغوية تخص الدلالة، ومع ذلك تأسست نظريات تناولت مسألة المعنى من كل جوانبها، وحاولت تقديم معايير موضوعية تنحسم معها كل قضايا الدلالة التي وقع فيها الخلاف، غير أنها فتحت عوالم أخرى جديدة لتتسع معها رقعة البحث الذي تباينت فيه آراء العلماء في التناول وطرائقه، والتأويل ومعاييره، ووجدت بين ذلك أفكار رغم أهميتها إلا أنها لم ترتق إلى مصاف النظرية العلمية، وذلك لافتقارها لصفة الشمولية في التناول، ووقوعها أسيرة لمناخ فكري (أيديولوجي) ساد العصر.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات العربية في أي حقل من حقول العلم والمعرفة – ومنها حقل الدراسة الدلالية – لها مرجعيتها التاريخية والفكرية، وتخضع لتصورات اجتماعية معينة لا يمكن إسقاطها من أي مقاربة علمية، وهو ما حدا ببعض علماء العرب المحدثين إلى الدعوة لضرورة تجديد التراث من داخله دون إغفال المفاتيح العلمية الحديثة.

ومع ذلك فإنه لا يثنينا شيء عن إجراء إسقاطات منهجية ونظرية واعية على المنظومة المعرفية التراثية، وكون النظريات الغربية استمدت معالم قواعدها وتطبيقاتها من لغات أجنبية غير اللغة العربية، لا يُعَدُّ مانعًا من الاستفادة من أفكارها في تعاملنا مع التراث العربي، وذلك لأن "اللغة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية، والصرفية، والتركيبة، والدلالية)، وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات"(١).

- **ثانياً// نشأة علم الدلالة**:

استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمدٍ بعيد؛ لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، وقد أثار الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللغة عدة قضايا تعد المحاور الرئيسة لعلم الألسنية الحديث، "ومن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم: بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"(٢).

ودراسة المعنى في اللغة بدأت منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، وقد أولت المباحث الدلالية اهتمامًا كبيرًا لعلاقة اللفظ بالمعنى، فلقد درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات وقسَّموا دلالات الكلمات بناءً على ذلك إلى أربعة أقسام؛ قسم يدل على مدلول عام أو شامل؛ كـ(رجل)، وقسم يدل على كيفية أو صفة؛ مثل: (طويل)، وقسم يدل على حدث؛ مثل: (جاء)، وقسم يدل على ذات؛ مثل: (محمد)(٣).

---

(١) علم الدلالة : أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص ٨١، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م.

(٢) علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص: ١٩، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

(٣) انظر: علم الدلالة : أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص: ١٧-١٨.

كما كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فقد كان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وقسَّم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، وميَّز بين الصوت والمعنى معتبرًا المعنى متطابقًا مع التصور الذي يحمله العقل عنه.

ثم كان – بعد ذلك – للرومان جهود معتبرة في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالنحو، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر بما حوته من النحو اللاتيني(١).

وبقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، ولم يدَّخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر، ففي عصر النهضة، حين سادت الكلاسيكية بأنماطها في التفكير والتأليف، تميزت الدراسات اللغوية في هذه المرحلة بالمنحى المنطقي العقلي، وأحسن من يمثل هذه الفترة رواد مدرسة (بورورويال) الذين رفعوا مقولة: أن اللغة ما هي إلا صورة للعقل، وأن النظام الذي يسود لغات البشر جميعاً قوامه العقل والمنطق، وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي تشعَّبت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات إلى جانب علم الفونتيك الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الأتيمولوجيا التي

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة.

ولا يخفى على الباحث المنصف أن المفكرين العرب قد خصصوا للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً في إنتاجهم الموسوعي، بل إنهم يعدون علوم العربية نفسها وتعلمها من المفاتيح الضرورية للتبحر في فهم العلوم الشرعية، ولذلك تأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها، وتفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، ولما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقه، اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب، وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث، واحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فيها شيء كثير من مبادئ الفلسفة والمنطق؛ مما يدل على تأثر العرب بالمفاهيم الفلسفية عند الأمم الأخرى، ولذلك يؤكد عادل الفاخوري أنه "ليس من مبالغة في القول إن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة"[(١)]، فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم؛ لأنها مدينة للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان.

(١) المرجع السابق ص ١٩-٢٠.

وهذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي، الذي أرسى قواعد تعد الآن المنطلقات الأساسية لعلم الدلالة وعلم السيمياء على السواء، بل إنك لا تجد فرقًا كبيرًا بين علماء الدلالة في العصر الحديث وبين علماء العرب القدامى الذين ساهموا في تأسيس وعي دلالي هام، يمكن رصده في نتاج الفلاسفة واللغويين وعلماء الأصول والفقهاء والأدباء، فالبحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الهجرية الأولى (الثالث، والرابع، والخامس) إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخ المبكر إنما يعني نضجاً أحرزته العربية وأصَّله الدارسون في جوانبها.

- **ثالثاً // نظرية الحقول الدلالية**:

أ) المفهوم و نشأة الفكرة:

تعد نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات في تحليل عناصر المعنى اللغوي، وتنطلق من تصور عام للغة مفاده أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها إطلاقًا، بل من كون اللغة بناء لنظام متجانس توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات، تقوم كل مجموعة فيها بتغطية مجال مفاهيمي محدد يسمى (الحقل الدلالي).

وقد كانت بداياتها عبارة عن إشارات وتلميحات تتصل بعض استعمالات مصطلح حقل، أو حول استخدام مفهوم الحقل اللغوي، أو عرض لأفكار تتصل بالحقل، وقد "عرفت المجالات اللغوية عند علماء اللغة أنها تصنيف للألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات، ترتبط فيما بينها برباط دلالي معين، والحقل الدلالي أو المعجمي هو مجموعة متكاملة من الكلمات ترتبط دلالاتها بمجال يعبر مجموعها عنه، وعلاقة هذه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النظرية بالمعنى أن معرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة يساعد في تعريف معناها، كما أن موقع الكلمة بين أخواتها في الحقل يعني درجة من تحرير معناها في الحقول المقابلة لذلك الترتيب"(١).

ويقصد بالحقل الدلالي: مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها، يجمعها صنف عام مشترك بينها، وتُعنى هذه النظرية بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد؛ وذلك نحو: أخضر، وأحمر، وأزرق، وأسود...إلخ، فكلها يشترك في حقل الألوان)(٢).

وهذا المصطلح مصطلح لغوي يعني وجود بعض الكلمات التي يمكن أن ترتبط معاً في معنى عام يجمعها، بحيث يُمكن أن تصنّف كلّ كلمات اللغة أو أكثرها في مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين، ويُحدد كل منها عناصر الآخر كما تتحدَّد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها في حقول الدلالية(٣).

وربما نجد معظم الكلمات في اللغة العربية تدخل تحت مصطلح الحقول الدلالية؛ مثل: الكلمات الدالة على النباتات، أو الطيور، أو الأطعمة، أو الحيوانات.

---

(١) الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القديمة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لصلاح الدين زرال، ص: ١٩٠، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، لمحمد محمد يونس علي، ص٣٣، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

(٣) انظر: الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة، لأحمد عارف حجازي عبد العليم، ص: ١، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

وقد بدأ تطبيق فكرة الحقول الدلالية على أيدي علماء اللغة الغربيين في العشرينيات من القرن العشرين – في ألمانيا وسويسرا – من قِبل أتباع هامبولدت (Humboldt)، ومن رواد تريار (Trier)؛ مثل: إبسن (IPsen)، وجولس (Jolles)، وبروتسج (Prozig)[١]، واستعمل تجنلر (Tegner) مصطلح حقل في مقالة له؛ بعنوان: تقديم أفكار الحقل اللغوي في عام ١٨٤٤م، ويعتبر هامبولدت (Humboldt) الجد الروحي الأعلى لهذه النظرية، وكان هو وهوردر (Herde) من الرواد في ألمانيا.

وقد دعا هامبولدت إلى دراسة اللغة دراسة عقلية، كما اعتقد كل من: هوسرل ودي سوسير أن كل كلمة تحاط بشبكة من الخواطر والأفكار، التي ترتبط من خلالها بالكلمات الأخرى، فهذه التداعيات ترتبط بالمفهوم والصيغة، حيث تمتد إلى المعنى وإلى الشكل ففكرة دي سوسير عن القيمة اللغوية تتصل بنظرية الحقل الدلالي، وتزداد قيمة بعض الكلمات من خلال اتصالها بالأخريات، كما أن قيمة الكلمة تختلف في لغة ما عنها في لغة أخرى، وتتمثل هذه الفكرة في أن اللغة نظام من العلامات التي لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بالعلامات الأخرى المجاورة لها، وقد شبه ذلك بقطعة الشطرنج، حيث لا تعني شيئاً خارج اللوح الخاص باللعبة، ولكنها تكتسب قيمتها من خلال علاقتها بالقطع الأخرى[٢]، وبهذا يعد دي سوسير أول من فتح الباب لأفق جديد في علم الدلالة عندما لفت الانتباه إلى الروابط التشاركية.

---

(١) المرجع السابق، ص١٣.

(٢) انظر: اللسانيات النشأة والتطور، لأحمد مؤمن، ص ١٣٤-١٣٥، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما أن إبسن (IPsen) أشار إلى فكرة الحقل الدلالي قائلاً: وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك كلمات خاصة لا تقف وحيدة في اللغة، ولكنها ترتبط بمجموعة دلالية، ولا يعني ذلك بأنها مجموعة اشتقاقية.

ومما سبق يتضح لنا أن فكرة هذه الدراسة تقوم على أساس جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة، وجعلها تحت لفظ عام يجمعها، فكلمة وعاء مثلًا يمكن أن تدخل تحتها ألفاظ؛ مثل: (كوب، وكأس، وطبق، وقدر، وما يوزن به السوائل ... إلخ).

وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومثَّل بكلمات الألوان في اللغة العربية التي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظًا؛ مثل: أحمر، وأزرق، وأصفر، وأخضر، وأبيض، ...إلخ)، وعرف أُولمان الحقل اللغوي بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة)، وعرفه ليونز بقوله:(هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[(١)].

وهذا الأمر يتطلب تحليلًا لكل معاني الكلمات أو الألفاظ التي تخص حقلًا معينًا لمعرفة علاقاتها ببعضها، وما هو الرابط أو الجامع الذي جعل هذه الألفاظ تشترك في حقل واحد وقد عرف ليونز معنى الكلمة بأنها محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.

وقال الدكتور البركاوي: "ويعني الحقل اللغوي: الدائرة العامة التي تدور في فلكها معاني الكلمات المتقاربة؛ كمعاني الألفاظ الدالة على الألوان، أو على

(١) علم الدلالة، أحمد مختار، ص ٧٩.

صلات القرابة، أو الأفعال الدالة على الحركة مثلًا، ووفقًا لهذه النظرية فإن المعنى يتحدَّد من خلال الخواص التي تبرز من مقارنة معنى لفظ بنظائره في إطار الحقل اللغوي العام؛ مما يتيح إبراز الخواص المتقابلة للمعاني التي قد لا تتشابه، ولكنها لا تتماثل تمامًا"[١].

ب) المبادئ التي تقوم عليها النظرية:

لقد ذكر العلماء من أصحاب نظرية الحقول الدلالية جملة من المبادئ التي اتفقوا على أن هذه النظرية تقوم عليها، وهي:

- لا وحدة معجمية لعضو في أكثر من حقل، بمعنى أن الكلمة الواحدة لا تأتي في حقلين أو أكثر، فكلمة (كأس) مثلًا لا تكون في حقل الوعاء وحقل الخضروات، فهي مختصة بحقل واحد فقط.
- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين ، أي أنه لا يمكن أن توجد كلمة ذات معنى ولا يكون لها حقل تنتمي إليه.
- لا يصلح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي ، فالكلمة لا معنى لها بمفردها، فهي تكتسب معناها من علاقاتها بالكلمات الأخرى، فالمعنى يتحدد

(١) انظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث، لعبد الفتاح البركاوي، ص ١٦٥، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ونظرية الحقول الدلالية: دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، للباحثة: هيفاء عبدالحميد، ص: ٣٠، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، ٢٠٠١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ببحث الكلمة مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة؛ لأن السياق والتركيب النحوي هو الذي يوضح المعنى المقصود(١).

كما أضاف بعض العلماء أنواعًا أخرى، واعتبروها ضمن مفهوم الحقل الدلالي؛ وهي:

- الكلمات المترادفة، والمتضادة.
- الأوزان الاشتقاقية.
- أجزاء الكلام، وتصنيفاتها النحوية.
- الحقول السنتجماتية(٢).

ج) أنواع الحقول الدلالية:

لقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن أُولمان قسم الحقول إلى ثلاثة أنواع:

- الحقول المحسوسة المتصلة ، ويمثلها نظام الألوان في اللغات.
- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة؛ ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يجري عناصر تنفصل واقعًا في العالم غير اللغوي، وهذان النوعان يمكن أن يصنفا بطرق متنوعة وبمعايير مختلفة.
- الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين؛ نظرًا للأهمية الأساسية للغة في

(١) انظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القديمة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لصلاح الدين زرال، ص: ١٩١-١٩٢.

(٢) انظر: نظرية الحقول الدلالية – دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، لهيفاء عبد الحميد، ص: ٣١.

تشكيل التصورات التجريدية وذكر أن تريير يرى أن الحقول اللغوية ليست منفصلة، ولكنها تنضم معًا لتشكل بدورها حقولًا أكبر حتى تحصر المفردات كلها.

ومثل هذه الحقول المجموعة في حقل أكبر ليست مانعة من التبادل مع الحقل العام، وربما لم تمنع التبادل بين بعضها وبعض، ولكن هناك ما يمنع التبادل بين حقل الحيوانات وحقل المصنوعات، فالذي ينتمي لحقل الحيوانات لا ينتمي إلى حقل المصنوعات، والذي ينتمي لحقل المصنوعات لا ينتمي لحقل الحيوانات(١).

ونفهم من الأنواع السابقة التي ذكرت أن المقصود بالحقول المحسوسة المتصلة هو اتصالها بالواقع المحسوس، وقد مثل له بنظام الألوان، فالألوان من الأشياء التي تدرك بحاسة البصر، ولو أحضرنا شخصًا أُصيب بالعمى منذ ولادته وحاولنا أن يبين لنا ما اللون الأحمر أو اللون الأخضر أو الأصفر؟ فلن يستطيع؛ لأنه لم يره قط، ولا يمكنه وصفه من مفهومه وعقله فهو لا يستطيع تصوره.

أما بالنسبة للحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة فنجد أنها تتصل بالجانبين: الجانب الحسي، والجانب العقلي، وقد مثَّل لها بنظام العلاقات الأسرية؛ فالأب، والأم، والابن، والحفيد، والأخ، والأخت، وأبناؤهما يمكن التعرف عليهم بالحواس وبالعقل معًا فالعقل يمكن أن يتصور معنى الأبوة، ومعنى البنوة حتى لو لم يرهم سابقًا؛ لأنه يمكننا وصف ذلك له فيدركه بعقله.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أما النوع الثالث وهو الحقول التجريدية؛ كالشجاعة، والصدق، والحلم فلا يمكن إدراكها إلا بالعقل، ولا تستطيع الحواس التعرف عليها.

- **رابعاً // أهمية النظرية والنقد الذي وُجِّه إليها**:

أ) أهمية النظرية:

تتمثل أهمية نظرية الحقول الدلالية في جوانب متعددة؛ منها:

١- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين، والعلاقة بينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها، فهذه النظرية توضح العلاقات بين الكلمات، وتعالج المجموعات المترابطة؛ فتظهر أوجه التشابه في الملامح داخل المجموعة.

٢- إن توزيع الكلمات أو الألفاظ على الحقول يكشف لنا عن الفجوات المعجمية داخل الحقل، فكثيرًا ما نجد كلمات ليست لها كلمة رئيسية تجمعها.

٣-إن هذه النظرية تمدنا بكلمات عديدة لكل موضوع على حدة، كما تمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ؛ مما يسهل على الشخص اختيار ألفاظه الملائمة لغرضه.

٤- إن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي ينفي عنها الانعزالية المزعومة(١).

٥-إن تطبيق هذه النظرية يكشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، كما يبين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

٦- من المشكلات التقليدية في المعاجم التمييز بين الهومونيمي والبوليزيمي، وقد حلت نظرية الحقول الدلالية هذه المشكلة؛ لأن الكلمات المنتمية إلى حقول دلالية مختلفة سوف تعالج على أنها كلمات منفصلة، فكلمة (برتقالي) تخص حقل الألوان، وكلمة (برتقال) تخص حقل الفاكهة.

٧- في تطبيقنا لهذه الدراسة تنظيم للمعاني، والعبارات اللغوية .

ب) نقد النظرية:

لا شك أن التميز والقصور سمة كل دراسة قائمة على وجهات النظر والتحليل والتصور، وهذا ما حصل لنظرية الحقول الدلالية التي لعبت دورًا هامًا في دراسة المعنى، وبالرغم من ذلك فقد وجهت إليها انتقادات كثيرة؛ منها "إن مجرد وجود فكرة تعلن عن حقل ألسني متجانس دون فراغات ولا تشابكات هو أمر عاجز عن الصمود بوجه التدقيق حالما يخرج الباحث عن حيز التصورات الفكرية المتمايز الذي اختاره (تريار)، ومن أهم الانتقادات؛ ما يلي:

١- النقد الذي وجهه (شايد فايلر) للنظرية بأنها لم تُبنَ على أسس استقرائية؛ إذ لم تقم على قواعد أو أسس في النصوص التي بحثها (تريار)، وقد أثبت (بارنر) أن تصور (تريار) عن الحقل لم يقم على عمل تجريبي، بل على أساس فلسفي.

٢-لم تسِر النظرية وتطبيقها العلمي ونتائجها المادية عند (تريار) ومن تبعه من اللغويين في طريق واحد .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- عدم الاهتمام بالسياق الذي ترد فيه الكلمة بعد أن اتضح الآن أن دلالة الكلمة لا تتحد إلا في إطار السياق سواء أكان سياق مقام أم سياقًا عاطفيًا .

٤- مشكلة الحدود الخارجية بين الحقول الدلالية؛ حيث إنه لا يتوقع أن توجد خطوط واضحة بينها؛ لأن المحتوى اللغوي يمتد من حقل إلى حقل دون فراغات، كما أن خيوط الربط بين الحقول ليست منقطعة تمامًا .

٥- مسألة تعريف الكلمة أو تحديدها دلاليًا، فالكلمة المفردة تحصل على تعريفها وتحديد محتواها ومكانها من خلال صلاتها بالأعضاء الأخرى في الحقل، ويرى (تريار) أن الكلمة المفردة تحصل على تحديدها الدلالي من التركيب الكلي.

وأشار (كاندلر) إلى أن هذا الأساس من التعريف المتبادل يؤدي إلى صعوبات منطقية، وقيل: "إن قاموس العالم المادي والجسدي غامض أبدًا في حدوده، وبناء على ذلك فإن تريار يجهل أهمية التبدلات الصوتية والدلالية التي تؤثر بدورها على اللغة[١].

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

- **خامساً // التقاء نظرية الحقول الدلالية مع التراث اللغوي العربي:**

يذهب كثير من علماء اللسانيات إلى أن نظرية الحقول الدلالية قد ظهرت عند العرب في بداية القرن العشرين، وهم بهذا قد تجاهلوا جهودًا قيمة في هذا المجال تتقاطع مع نظريات اللسانيين الغربيين، قد فطن إليها علماء اللغة العرب والمسلمين القدامى بحسهم وفكرهم الثاقب(١)، ولقد كان اهتمام العرب القدامى واضحًا بنظرية الحقول الدلالية، فمنهم من قام بتطبيق هذه النظرية على مجال واحد من الدلالات الدلالية المتعددة من خلال كتاب معين من كتب التراث، ومنهم من اشتملت جهوده على أكثر من مجال دلالي.

ونجد أن العلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلالية، وإن لم يعطوها هذا الاسم من خلال الموضوعات التي عالجوها في رسائلهم اللغوية الصغيرة؛ ككتاب الحشرات، والنخل، والنحل، والعسل، والسلاح ... الخ، وأيضًا في معاجم الموضوعات؛ ككتاب (الصفات؛ للنضر بن شميل)، و(الغريب المصنف؛ لأبي عبيد)، و(المخصص؛ لابن سيده)، و(فقه اللغة وسر العربية؛ للثعالبي).

وتقوم فكرة هذه الدراسة – كما مر بنا سابقًا – على أساس جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة، وجعلها تحت لفظ عام يجمعها، فكلمة بستان مثلًا يمكن أن تدخل تحتها ألفاظ؛ مثل: (أزهار، وأشجار، وخضرة، وماء، وعصافير...إلخ)، وكلمة حيوان تضم ألفاظًا، مثل: (أسد، وكلب، وخروف، وذئب، وأرنب...إلخ).

---

(١) انظر: نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، باديس لهويمل، ص ١٤٧، جامعة بسكرة، ٢٠١٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والحقل اللغوي هو الدائرة العامة التي تدور في فلكها معاني الكلمات المتقاربة؛ كمعاني الألفاظ الدالة على الألوان، أو على صلات القرابة، أو الأفعال الدالة على الحركة مثلًا، ووفقًا لهذه النظرية فإن المعنى يتحدَّد من خلال الخواص التي تبرز من مقارنة معنى لفظ بنظائره في إطار الحقل اللغوي العام، مما يتيح إبراز الخواص المتقابلة للمعاني التي قد لا تتشابه ولكنها لا تتماثل تماماً[١].

ومن الأمثلة على جهود العلماء العرب القدامى التي اقتصرت على مجال دلالي واحد فيما أطلق عليه لاحقًا (نظرية الحقول الدلالية): الرسائل اللغوية الصغيرة؛ مثل: (الحشرات؛ لأبي خيرة الأعرابي)، و(السلاح؛ للنظر بن شميل)، وبعض رسائل الفراء اللغوية؛ ومنها: (الأيام والليالي والشهور، والمنقوص والممدود، والمؤنث والمذكر)، وكذلك كتاب (الخيل؛ لمعمر بن المثنى)، و(النبات؛ للأصمعي)، وغيرها من الرسائل اللغوية التي تميزت بنظر دلالي هام جعلها تمثل وجهًا من وجوه الدرس الدلالي العربي الخاص بالحقول الدلالية.

أما جهود علماء العرب القدامى التي اشتملت على أكثر من مجال دلالي، فهي تتمثل بوضع معاجم موضوعاتية تضم مجالات عديدة متنوعة، وتتفرع لعدة حقول، ومن أبرز المؤلفات في هذا المجال: (الألفاظ الكتابية؛ للهمذاني)، و (أدب الكاتب؛ لابن قتيبة)، و(فقه اللغة وسر العربية؛ لأبي منصور الثعالبي)، و(المخصص؛ لابن سيده) الذي يعد أوفى وأشمل وأضخم

(١) انظر: علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص ٧٠.

معجم من معاجم المعاني، بناه ابن سيده على فكرة المجالات الدلالية، بتبويبه الكلمات وفق مجموعات تتصل ببعضها دلاليًا(١).

ولا يمكن الحديث عن جهود علماء العربية القدامى في مجال الألفاظ وسياقاتها، دون ذكر جهود (الجاحظ) العظيمة في كتاب (الحيوان)، الذي تحدث فيه بشكل عام عن صنوف الحيوانات كلها، ولا نغالي إذا حكمنا وقلنا أن كتاب الحيوان هو المصدر الرئيس لكل الكتابات التي جاءت بعده، لأنه اكتسى صفة الشمولية.

ويرى الباحثون أن الجاحظ قد عني بالجوانب الطبيعية في دراسة الحيوان، أكثر من اهتمامه بالجانب اللغوي، ولعله تأثر في هذا السياق بكتاب أرسطو، كما عني كثيرًا بقصص الحيوان وأخبار العرب وأشعارهم، ولم يهمل الناحية اللغوية فكثيرا ما يعرض للألفاظ بالشرح والتفسير والاستشهاد، والكتاب يدل على سعة ثقافة صاحبه، بشموله النواحي العلمية والأدبية أولًا واللغوية ثانيًا، وكان عمله يشبه كثيرا تلك الرسائل اللغوية ومعجمات المعاني التي أفردها اللغويون برسائل مستقلة، فكان من الطبيعي أن يلجأ الجاحظ إلى الطبيعة فهي أساس بحثه، كما صرح به في المقدمة بل هي رؤيته لعالمه الخاص، أما اللغة وإن لم تكن الغالبة في نصوصه المبثوثة في الحيوان، فإنه كان يعتمد عليها كثيرًا في تفسير النصوص، غير أن الطابع النقدي هو الذي كان مهيمنا على هذا التفسير(٢).

---

(١) الأساس في فقه اللغة وأرومتها، لهادي نهر، ص ٢٦٧، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢-١٦٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فرؤية الجاحظ للغة العربية واضحة في كتابه؛ يقول: "فللعرب أمثلة واشتقاقات وأبنية، موضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر"(١)، وهو بهذا يدعو ضمنيًا إلى التأسيس للمعجم الخاص الذي يصف اللغة الخاصة بفئة معينة، ولذا نراه في مشاريعه المختلفة يحاول جاهدًا أن يجمع بين لغة العامة والخاصة، واستخداماتهم للغة كما لا يتناسى لغة المتكلمين أيضا.

ومن نماذج الحقول الدلالية عند العرب في معاجم الموضوعات، ما جاء عن الثعالبي في ظهور الشيب وعمومه: "يقال للرجل أول ما يظهر الشيب به: قد وخطه الشيب، فإذا زاد قيل: قد خصَّفه وخوَّصه، فإذا ابيضَّ بعض رأسه قيل: أخلس رأسه فهو مخلس، فإذا غلب بياضه سواده فهو أغثمُ (عن أبي زيد)، فإذا شمطت مواضع من لحيته قيل: قد وخزَه القتيرُ ولهزَه، فإذا كثر فيه الشيب وانتشر قيل: قد تقشع فيه الشيب)(٢).

ويقول في الأولاد: "ولد الفيل دغفل، وولد الناقة حوار، وولد الفرس مهر، وولد الحمار جحش، وولد البقرة عجل، وولد البقر الوحشية بَحزَج وبَرغَز، وولد الشاة حمل، وولد العنز جدي، ولد الأسد شبل،... وولد الدب ديسم، وولد الخنزير خنوَّص، وولد الثعلب هجرس، وولد الكلب جرو، وولد الفأرة درس"(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٦٤.

(٢) انظر: فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، ص: ٧٨، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٧٩.

وهذه النماذج من علماء اللغة العرب القدامى تمكننا من استكشاف فحوى نظرية الحقول الدلالية، لكن دون أية إشارة إلى المصطلح الحديث الذي تتداوله اليوم الدراسات اللغوية الغربية والعربية،فقد سارع علماء العربية، إلى حفظ اللسان العربي عن طريق وضع أسس وقواعد عامة، وبحوثًا في هذا النطاق، عرفت فيما بعد بالمعاجم، وقد كان لها – أي المعاجم – الفضل في حفظ اللغة العربية، وبالتالي حفظ التراث اللغوي العربي[١].

(١) انظر: التصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية – فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي أنموذجًا، لياسين بغورة، ص ٨٠-٨٢، بحث لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **سادساً // الخاتمة**:

١- تعد نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات الدلالية، وتنطلق من تصور عام للغة مفاده أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها إطلاقًا.

٢- يقصد بالحقل الدّلالي مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها، يجمعها صنف عام مشترك بينها؛ وذلك نحو: أخضر، أحمر، أزرق ، أسود...إلخ، فكلها يشترك في حقل الألوان.

٣- يتضح من خلال البحث أن اللغويين العرب قد اهتدوا في وقت مبكر جدًا إلى نظرية الحقول الدلالية، فوضعوا نواتها الأولى، وألفوا فيها حتى بلغوا شأوًا بعيدًا، إلا أنهم لم يرقوا إلى مستوى النظرية الحديثة.

٤- للنظرية أهمية واضحة، وعليها مجموعة من الانتقادات ذكرتها في موضعها، كما أنها تقوم على جملة من المبادئ العامة ذكرت في موضعها.

٥- كانت المباحث المتعلقة بالحقل الدلالي واضحة عند علماء العرب، ولكنها كانت بحاجة لبعض الترتيب والتنظيم، وعليه فإن هذه النظرية ذات أصول عربية تتجسد من خلال المنهج الذي سار عليه أصحاب الرسائل اللغوية.

٦- يجب علينا الالتفات لتراثنا وإعادة قراءته في ضوء علم اللغة الحديث، مع مراعاة خصوصية العرب والمسلمين.

٧- لا يمكن لنا أن نحكم على قدمائنا بمقاييس عصرنا الحاضر، فلكل عصر آلياته وتقنياته الخاصة، ومن غير المنطقي أن نحكم على القدامى بفكر عصر بلغت فيه التقنية والتطور حدًا لا يضاهى، فلقد كان الأوائل سباقين مبتكرين في كثير من العلوم، وما زال في آثارهم الكثير من الأفكار الرائدة.

- **سابعاً // المراجع**:

- الأساس في فقه اللغة وأرومتها، لهادي نهر، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- التصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية – فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي أنموذجًا، لياسين بغورة، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢م.
- الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة، لأحمد عارف حجازي عبد العليم، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القديمة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لصلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.
- علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.
- علم الدلالة : أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م.
- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- اللسانيات النشأة والتطور، لأحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- مدخل إلى علم اللغة الحديث، لعبد الفتاح البركاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، لمحمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، باديس لهويمل، جامعة بسكرة، ٢٠١٤م.
- نظرية الحقول الدلالية: دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، للباحثة: هيفاء عبدالحميد كلنتن، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة بجامعة أم القرى، ٢٠٠١م.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٣١٣
٢.	Abstract	٣٣١٤
٣.	أولًا // توطئة	٣٣١٥
٤.	ثانياً// نشأة علم الدلالة	٣٣١٦
٥.	ثالثاً // نظرية الحقول الدلالية	٣٣١٩
٦.	أ) المفهوم و نشأة الفكرة	٣٣١٩
٧.	ب) المبادئ التي تقوم عليها النظرية	٣٣٢٣
٨.	ج) أنواع الحقول الدلالية	٣٣٢٤
٩.	رابعاً // أهمية النظرية والنقد الذي وُجِّه إليها	٣٣٢٦
١٠.	أ) أهمية النظرية	٣٣٢٦
١١.	ب) نقد النظرية	٣٣٢٧
١٢.	خامساً // التقاء نظرية الحقول الدلالية مع التراث اللغوي العربي	٣٣٢٩
١٣.	سادساً // الخاتمة	٣٣٣٤
١٤.	سابعاً // المراجع	٣٣٣٥
١٥.	فهرس المحتويات	٣٣٣٧

تم بحمد الله